

" البعد الأنثروبولوجي والديني لبناء المسكن الصحراوي ومسألة المقاومة للعصرنة الجديدة " دراسة ميدانية لتجليات الأبعاد الثقافية والدينية على السكن الصحراوي الجديد بورقلة، عين البيضاء أمودجا.

"The cultural and religious dimension of building desert housing and the problem of resistance to the new modernization."
A field study to the manifestations of cultural and religious dimensions on the new desert housing in Ouargla, as a model Ain El Bayda.

عبد الحميد نجار^{1*}

¹جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان الجزائر - مخبر المؤسسة الصناعية والمجتمع.

nnizar2@gmail.com

عبد اللاوي ليندة²

²جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان الجزائر - مخبر المؤسسة الصناعية والمجتمع.

lindaabdellaoui@yahoo.fr

الملخص:

لقد سعينا من خلال هذا البحث الكشف عن الأبعاد الثقافية والدينية وتجلياتها على نمط بناء السكنات الفردية لسكان الحي الشعبي الجديد، ومعرفة مدى نجاح اسقاط نموذج العمارة الغربية على السكن في الصحراء ومقاومتهم له من خلال المنظومة العمرانية الصحراوية الجديدة، مع مراعاة الجانب الثقافي للإنسان وتكوينه في محيطه السكني حيث تم طرح التساؤلات التالية:

- ماهي الأبعاد التي تتحكم في بناء السكن بالصحراء؟

- ما هي أبرز العوامل المؤثرة على نمط السكنات الفردية في الأحياء الشعبية بولاية ورقلة؟

- ما الهدف من خلق نمط خاص من السكنات؟

نتائج الدراسة: هناك تأثير بارز في بناء السكنات في الأحياء الشعبية الجديدة والتي تخضع لثقافة وذهنية ساكني الحي، حيث تعكس ملامح السكن ثقافة المجتمع المحلي الذي يبني هذا النمط وفق لسماته وسلوكياته

* المؤلف المرسل: عبد الحميد نجار، الايميل: nnizar2@gmail.com

وقيمة الموروثة حيث يعتبر السكن موروث ثقافي هوياتي ونراه ينتقل بين هذه الفئة من فرد لآخر ويعتبر كرمز من رموز الانتماء الثقافي المحلي الذي فرضته تعاملات الأفراد وفق طبيعتهم الصحراوية ومعيشتهم المحلية. الكلمات الدالة: البعد الثقافي، البعد الديني، الثقافة الاسلامية، السكن الفردي، السكن الصحراوي، النمط، البناء، الثقافة الشعبية.

Abstract

We have studied through this research the extent of manifestations of popular culture on the model of building individual housing for the inhabitants of the new popular city's and try to know the extent of dropping the Western architecture model on the desert housing with taking into account the cultural aspect of human beings and his composition in the residential environment based on the following questions - What are the main factors affecting the pattern of individual dwellings in the popular city's of Ouargla?, What is the object of creating a special type of individual housing ?. The results of the study: There is a big significant effect in the construction of housing in the new popular neighborhoods, which are reflect the culture and mentality of the inhabitants of the popular city's, where housing features reflect the culture of the local community, which builds this pattern according to its characteristics, behaviors and inherited values It is considered as a symbol of local cultural affiliation imposed by the dealings of individuals according to their desert nature and local living.

Keywords: cultural dimension , religious dimension, Islamic culture, individual desert housing, style, construction. popular culture

مقدمة:

إن العمارة في العالم بصفة عامة تختلف من مدينة إلى أخرى ، بسبب اختلاف الثقافات وتنوعها لان العمران يمثل هوية شعب معين ، وهو الشخصية الفعلية للأفراد داخل الشعوب، فهو نتاج تفاعل فكري داخل المجتمعات لذلك نجد الباحث الجزائري عبد الرحمان موساوي يشير الى هذا المعنى بقوله " على حسب النظرة الجغرافية المنتشرة بين مؤرخي المنشآت الإنسانية فالمدن ليست دائما نتاج المنطق الفيزيائي ، بل هي نتاج معتقدات دينية ومواقف روحانية " ولهذا فان التنظيم المجالي والتوسع السكني يخضعان لمحددات وتأثيرات سوسيو ثقافية أولا ثم محددات جغرافية ثاني ، لهذا فان العمارة تخضع لثقافة بانيتها ويؤكد كذلك الأنثروبولوجي

أموس رابوبوت أن البناء والتعمير لن يكون اختصاص المهندس المعماري . (Navez Bouchanine . 1996. p 106. لان البناء في الأصل يجب أن يكون مهيكلا وفق الثقافة الشعبية أو الفلكلورية ويؤكد قوله أن الفضاء السكني موظف حسب الحاجات الأولية في الخصوص تم يأتي الذوق الجمالي إذا أمكن...فالثقافة هنا بصفة عامة تتجسد في سلوكيات الأفراد داخل المجتمع خاصة الشعبية منها ، فزراها تتجسد في أفعالنا الروتينية اليومية حتى تصبح ثقافة تميز مجتمع عن آخر وتنتقل عبر الأجيال ، فالثقافة التقليدية هي الثقافة التي تتوارث داخل الجماعة حاملة المورث الثقافي وقد استخدم اريكسون هذا المصطلح لوصف جوهر الثقافة الشعبية فيقول " هل يوجد في جميع المجتمعات مقدار معين من الثقافة التي تكون موروث عادة فالشعب هو الراعي الوحيد الذي يحمل الثقافة بصفة أساسية ، ويرتبط أفرادها بتراث مشترك وشعور خاص يمتاز بالتعاطف وهذا التراث قائم على خلفية تاريخية مشتركة يترجمه الأفراد بسلوكيات يومية مساهمة منهم في الحفاظ على المجتمع وتماسكه " ، ولاشك أن هذه التراث استمر عبر الأجيال لتحقيق غايات معينة وحاجيات من الحاجيات الأساسية للمجتمع ، من غذاء وحماية وتكاثر ..الخ، لذلك يمكن القول ان طريقة تلبية المجتمع لهذه الاحتياجات هي الثقافة بحد ذاتها ، إضافة إلى المسكن والملبس لتوفير الحماية والأمن داخل المجتمع ، فاخترنا العمران لأنه يحقق حاجة أساسية للأفراد وهي الحماية والأمن ، فالمسكن يخضع لمؤثرات ولأبعاد ثقافية اجتماعية وسيكولوجية في بنائه ، حيث نراها مجسدة على شكله الهندسي الفريد وتخطيطه الداخلي المتميز ويختلف من مجتمع لآخر ، فالعمارة ماهي إلا ترجمة مباشرة لاشعورية لفكر الإنسان والمجتمع .لذلك تعددت الفضاءات السكنية وتنوعت من حيث انتشارها وشكلها الهندسي المختلف فأصبحت العمارة تبنى حسب ثقافة ساكنيها ، وأصبحت تفصل بدقة متبعة في ذلك النماذج السوسيوثقافية الموجودة في المجتمع وهذا ما نحاول أن نثبت في هذه الورقة من خلال الدراسة الميدانية هاته والتي نلخص جميع جوانبها في التساؤل التالي : كيف تتجلى الثقافة الشعبية على النمط العمراني الجديد ؟ ما الهدف من خلق نمط معين من العمارة؟

التساؤلات الفرعية:

ما هي أبرز الابعاد المؤثرة في نمط السكن الفردي في الأحياء الشعبية بولاية ورقلة ؟

ما الهدف من خلق نمط خاص من السكنات الفردية؟
ما هي الخصائص الحالية للبيئة السكنية في المدن الصحراوية؟

فرضيات الدراسة:

- يخضع السكن الصحراوي الجديد الى ابعاد دينية، ثقافية، اجتماعية في عملية بنائه.
- يتميز مجتمع القصور في المناطق الصحراوية بخصائص اجتماعية وثقافية تقليدية وبسيطة وبخصائص عمرانية متلاحمة وفريدة من حيث الشكل لتحافظ على الإطار الثقافي الاجتماعي والعصراني التقليدي.
- ان العمارة الصحراوية هي عبارة عن هوية اجتماعية مجسدة في عملية بنائها الابعاد الثقافية والايكولوجية في عملية بنائها.

أسباب اختيار هذا الموضوع هي:

- 1- أهمية السكن من الناحية الدينية و الاجتماعية و الأمنية و الاقتصادية ، فالمسكن هو المأوى الذي يحمي الفرد من الاعتداءات الخارجية وكذلك يسمح له بأن يمارس نشاطاته بكل حرية.
- 2- عدم الدراية بالعوامل المأثرة في اختيار هندسة معينة في نمط السكنات في المنطقة.
- 3- البحث عن السبب وراء انتشار هذا النمط من السكنات في جميع الأحياء الشعبية القديمة في منطقة ورقلة.
- 4- الرغبة في إبراز الشخصية الحقيقية للأحياء وكيف تساهم الثقافة الشعبية الاسلامية بوجود هذا النوع من العمارة.

اهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها تتعرض إلى دراسة خصائص المجتمع الصحراوي وتحاول ان تبرز الدور الفعال الذي تلعبه الثقافة الشعبية في عملية انشاء العمارة الصحراوية وكيفية بناء السكنات الجديدة في الأحياء الشعبية والمحافظة على هذا النمط الخاص والتميز باعتبار السكن هو ذلك المأوى الذي يحمي الأفراد والأسر من قسوة العوامل الطبيعية كما يحميه من المخاطر والاعتداءات الخارجية.

كما يعتبر السكن المكان الذي يمارس فيه الإنسان نشاطاته الخصوصية ويحس داخله بالراحة والأمن والاطمئنان، وللسكن أثر اجتماعي على الفرد بحيث يسمح للإنسان بممارسة نشاطاته الاجتماعية والثقافية في المحيط الذي يسكنه ويعيش فيه والذي بدوره يتشكل بناء على ثقافته ثقافة الفرد في محيطه.

مفاهيم الدراسة:

الثقافة الشعبية: ان الثقافة الشعبية مكون اساسي من مكونات اي مجتمع فهي تتجلى على شكل تراث

شعبي

في مختلف مكوناته ولازالت توجه سلوكيات الأفراد والجماعات في أي مجتمع وهي منبع الأفكار والمعتقدات وتؤدي عدة وظائف مختلفة في الحياة (محمد عباس ابراهيم، 2008، ص 339).

فلذلك ليس هناك تعريف جامع مانع لها يتفق عليها الباحثون والعلماء والسبب يعود الى ان المفهوم بين حدين:

1- المفهوم مختلف عليه لأنه يحمل كلمة ثقافة وهذه الاخيرة بحد ذاتها مختلف تحمل دلالات

مختلفة للباحثين في قطاع الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع.

2- إضافة إلى الاختلاف وعدم الاتفاق على كلمة شعبي وما تحمله من خصائص) روبرت

لووي، 2007، ص 5).

يقول دينيس كيش انه لمن الواجب على العلوم الاجتماعية ان تميز بين ما هو شعبي وما هو رسمي فهناك سلوك يوجه وهناك سلوك موجه، وبالتالي يرى كيش ان الشعبية من وجهة نظره انما لا تنطوي على دينامية وليست قادرة على الإبداع فهي بسيطة وغير متجددة وتتصف بالانغلاق والذوبان الكلي لأفرادها داخل الجماعة (حسين مؤنس، ص 338 "1978).

يعرفها وليام جون توماس W.J. Thomas الفلكلور ويتكون من مقطعين folk وتعني الناس و lor تعني معرفة اي هي معرفة الناس او الشعب او المجتمع، ويقول ان الفلكلور هو المعتقدات والأفكار والأساطير والعادات والتقاليد الشائعة بين الناس فهي الموجه الأساسي لهم ولسلوكياتهم.

والثقافة الشعبية عند البعض هي الثقافة التقليدية، فإريكسون صاحب المصطلح الأخير استخدمه لوصف جوهر الثقافة الشعبية بأنها تقليدية وكلما كانت أكثر قدما فهي شعبية بالضرورة.

يعرفها ميتشال وسرتو، M. de Certeau هي الثقافة العادية لأناس عادين وتشكل تبعاً للواقع اليومي المعاش. فمن خلال هذه التعريفات تبين لنا ان الثقافة الشعبية تمثل التراث التقليدي لمجتمع معين وقد تتطابق مع مفهوم الفلكلور بالنسبة للبعض او يكون هو جزء منها بالنسبة للبعض الآخر، وهي المسيرة لسلوكيات الأفراد الذين يعتقدونها كما قد تنفي مقولة أن ثقافة الفلاحين تتمركز في الارياف والواقع ان الثقافة الشعبية مهما كانت طبيعتها ومصدرها يمكن ان توجد حتى لدى سكان المدن والمناطق الحضرية.

تعريف المفهوم إجرائياً:

الثقافة: من خلال التعريفات السابقة لمفهوم الثقافة والثقافة الشعبية يمكننا أن نعتبر الثقافة الشعبية جسد كبير يضم بين طياته العديد من الأشياء التي تحدد ثقافة الشخص أو الفرد أو الجماعة..ومن بين هذه الأشياء العمران واللباس والأغاني الشعبية والأكل الخ. وكل هذا دليل كبير على مدى إبداعية المجتمع وتقدمه. الثقافة الشعبية: هي عبارة عن منتج ثقافي أوجده الشخص كمنط للعيش في بوتقة مع افراد مجتمعه وقد اختلف العلماء حول تعريف الثقافة الشعبية بحذ ذاتها إلا أننا نستطيع أن نعرفها لأنها هي عبارة عن موروث ثقافي تحدد سلوكيات وقيم الشخص التي يتحلى بها ويتمسك بها ويحرص عليها لأنها تمثل هويته وتراثه الثقافي وتختلف من فرد إلى آخر وبالتالي من مجتمع إلى آخر والثقافة الشعبية هي محصلة معرفية لإبداعات الجماعة التي قامت بإنتاج صفات وسمات تتعلق بالفرد تحدد سلوكياته وأفعاله وجميع ما يتعلق بحياة الفرد مما يميزه عن غيره عن باقي الثقافات الأخرى فهذا المنتج الثقافي بكل سماته يبقى خاضع لمعايير الأفراد فمثلاً المنزل هو منتج انساني انما يعتبر النموذج الظاهر والذي لازال فيه الانسان يحافظ على خصائصه العمرانية والثقافية بالرغم من التطور الحاصل في مجال العمران ، فهو يعبر عن حياة ساكنيه و الذين يحافظون على وسائل الحياة البسيطة التي من شأنها أن تكفل لهم الانسجام والتفاعل الاجتماعي داخل المسكن وهذا الاخير يعتبر من عناصر الثقافة الشعبية التي تكفل لهم البقاء والوحدة والاستمرارية لفترات طويلة حيث تسود فيه القيم الثقافية المتوارثة والحياة اليومية المتجانسة .

تعريف الحي الشعبي: يعرف الحي الشعبي على أنه فضاء او مكان للالتقاء فئات اجتماعية مختلفة تمتاز

الحياة اليومية فيه بالتعقيد من جراء الاكتظاظ الكبير الذي تشهده ، تمتاز هذه الأحياء بالقدم و هي أحياء مخططة و مهيكلة أغلب بناياتها مبنية بمواد محلية كما تمتاز ايضا بالبساطة ، و على الصعيد العمراني من حيث التخطيط فإن مثل هذه الأحياء تعرف بأزقتها الضيقة و تداخل منازلها ومن جهة أخرى فإن ما

يجعلها مختلفة عادة عن الأحياء الأخرى هو وجود الفئات الاجتماعية بكثرة من الشيوخ و النساء و الرجال و الأطفال و خاصة الشباب ذات الفئات العمرية المختلفة هذا من جهة, ومن جهة أخرى فيما خص حجم الأسرة داخل هذا المجال العمراني التقليدي فجعلها عائلات ممتدة كبيرة ذات مستوى تعليمي و مهني ضعيف إلا أنه على مستوى العلاقات الاجتماعية فنجدها جد وطيدة بين أفراد العائلة الواحدة " و يعود تاريخ هذا النمط العمراني في الجزائر إلى الحقبة الاستعمارية التي ساهم وجود الاستعمار في بروز هذا النوع نظرا لما عرفته تلك المرحلة من هجرات كبيرة لسكان الريف نحو المدن مما ساهم في اكتظاظ المدن و ظهور هذا النمط بفعل صعوبة الحياة المادية الصعبة ومحاولة التأقلم مع ما فرضه الاستعمار من قوانين تخدم التفرقة والانفرادية لغرض التقسيم الممنهج من طرف الاحتلال (قسوم كمال , 1990 ص 30).

السكنات الفردية:

هو سكن مستقل عن غيره من السكنات بجميع مرافقه وغالبا ما يكون السكن الفردي في المناطق غير الحضرية أي خارج المدينة، وفي الغالب تحيط به ساحة ويكون مستقل من جميع النواحي.

النمط : هو جعل الشيء على نفس الأسلوب أو على هيئته كما هو أو نفس الطراز ونقصد بكلمة النمط هي طريقة العيش التي يعتمدها الإنسان في بيئته ومجتمعهم وعمله فهو أسلوب خاص منوط به يميزه عن غيره فهو نوع معين من الحياة الثقافية التي تحدد سلوكياته وتصرفاته وتبقى خاضعة لمعايير الثقافية التي تعلمها من مجتمعه الأصلي كنمط بناء المنزل الخاص بالفرد فهو نوع واحد يتفرد به صاحبه الذي بناه وفق ذهنيته وموروثه الثقافي الذي أخذ من وسطه ومجاله الذي كان يعيش فيه فأوجد لنا هذا الهيكل العمراني الهندسي الذي يبقى تابعا لمعايير الثقافة وبما انه فريد ومتميز ولا يلحق إلا بالشخص وبيئته فسمي نمطا أو نوعا

البناء: هو عبارة عن عملية يتم فيها تشكيل او هندسة صرح أو تشيد مسكن يهتمي به الفرد بحد ذاته وفق مراحل يمر بها مرحلة التشييد أو البناء الذي بناه الشخص بحد ذاته والبناء معناه الإقامة أو تعمير مكان ما..... كبناء مسكنه الخاص الذي يريده وفق أصالته وثقافته الشعبية التي يتمتع بها فيعمر فيه لأنه يجد فيه المأوى والذي يراه ملبيا لجميع احتياجاته اليومية.

الخلفية النظرية للبحث:

المدخل الأنثروبولوجي : يرى المختصون في الدراسات الأنثروبولوجي والاجتماعية ان دراسة موضوع العمارة هو من اختصاص المدرسة الحضرية حيث كانت هي السباقة للبحث في مجال العمران وحيثياته ، خاصة المناطق الحضرية الجديدة او المتخلفة القديمة ، والتي استوعبت فئات سكانية مهاجرة وكونت أحياء فوضوية على هوامش المدن والمناطق الحضرية الكبرى وقد اهتم العديد من الدارسين والباحثين بهذه المناطق الحضرية وما تنتجه من عمارة خاصة ومن سلوكيات وثقافات مختلفة ، ومن بينهم ترينر ولويس مانجين وهلمان وغيرهم من الباحثين واكدوا على ان الاختلاف الكبير الموجود بين طريقة العيش وطريقة السكن وبنائه في المناطق الحضرية الجديدة والمتخلفة القديمة يختلفان تماما كل ونمط بنائه حسب نمط عيشه (إسماعيل فيرة، دون سنة، ص40،39).

كما يعتبر **لويد وارنر loyd warne** من الباحثين الاوائل الذين اتبعوا المنهج الأنثروبولوجي القائم على الملاحظة بالمشاركة في الدراسات الحضرية ودراسات العمارة ، حيث اهتم بدراسة الاحياء الحضرية داخل المدن الامريكية ، ثم تبعه كذاك وليام فونت حول مجتمع ناصية الشوارع والبناء الحضري على هوامش المدن ، وهي دراسة لقت رواجاً كبيراً لأنها بينت اختلاف لطريقة العيش واسلوب الحياة بين المناطق الحضرية المركزية وبين الفئات الحضرية الهامشية المتخلفة ، لتاتي بعد ذلك دراسة هيربرت جانس حول الفئات السكانية المهاجرة من القرى و الارياف الى المدن ، كانت تحت عنوان القرويون الحضري ، والذي اكد على انه بالرغم من حضرية سكاناتهم الى انهم لم يندمجوا تماما في الحياة الحضرية في المدن وهناك عودة للأرياف من بعضهم ، كذلك المقاومة الشديدة من طرفهم حول الحياة في المدن ورفضهم لبعض السلوكيات الموجودة في المدينة ، والتغير الدائم لسكانتهم وللأحياء التي سكوتها بحثا عن اسر مشابهة لهم في نمط العيش والتفكير لانهم قدموا من بيئة متجانسة الفكر ومتشابهة في نمط التركيبي للأسر (جصاص الربيع، 2005 ، ص46 ، 47).

المدخل الايكولوجي والسوسيو ثقافي:

جاء هذا المدخل ليؤكد على الدور الذي تلعبه حتمية البيئة على الإنسان والتي توجه وتحدد سلوكياته وتصرفاته ، حيث نلاحظ ان هناك تقسيم في المجال الحضري وتحديد مناطق الإسكان وفقا للبيئة الموجودة فالسكن في المناطق الحارة ليس كمثله في المناطق الباردة وليس كمثله في المناطق المتجمدة فالبيئة تفرض نوعية السكن وطريقة العيش ، أيضا فمن خلال الدراسات التي قام بها رائدا المدرسة الحضرية جوناس وفيري في مدينتي نيويورك وبوسطن ، حول استخدام الأرض والمجال الحضري تبين مدى تأثير القيم الثقافية

على ظهور مناطق الإسكان الحضري المتميزة تبعا للثقافة الفرعية التي تعتنقها الجماعة حيث لوحظ أن هناك مناطق إسكان حضرية تسكنها أقليات تتميز بثقافة مختلفة تماما عن ثقافة المدينتين المذكورتين ، وكأنها تحاول أن تعيش وفق معاييرها وقيمها الدينية الثقافية المستوحاة من نمط عيشها التي سكن فيه ولم تنصهر في الحياة الحضرية للمجتمع الجديد (إسماعيل قيرة ، ص 77 ، 78).

ويؤكد ذلك لويس بارك إن نمط المسكن يتأثر تأثيرا كبيرا بثقافة سكانه ، لان كل ثقافة تترجم سلوك جماعتها والذي ينعكس من خلال عملية التطبيع الاجتماعي على مظهر المسكن لان قواعد السلوك تعتبر معايير ثابتة في المخيال الشعبي للجماعات ، والمحافظة عليها في المناطق الحضرية الجديدة يعتبر تحدي للإفراد داخل المجتمع الجديد ، فهم يشعرون بالقوة والانتماء لثقافة الأم التي تشبعوا بها ، وبين القبول والرفض لثقافة المجتمع الجديد ينتج من ذلك ردود فعل سلبية في المجتمع ومن أمثلة ذلك الشعور بالضغط وعدم المسؤولية والغربة ، إضافة إلى الفوضى في السكن والحياة بصفة عامة (بممام علي ، 1989).

البعد الديني للمسكن:

يعتبر الدين والثقافة عاملان مهمان في حياة الفرد والمجتمع اذ يعتبران الموجهان الرئيسيان للسلوك الشخصي للإنسان، ولا بد للفرد من ثقافة توجهه وعلى اعتقاد لكي يضبطه في حياته، فيظهر الاعتقاد مجسدا في تصرفات الناس وحياتهم اليومية، وفي طريقة تصريف شؤون المجتمع وسير الشعوب بصفة عامة. وكما نجد ان العمران ليس بعيد عن هذا التوجيه فاذا تتبعنا الحقبة الاسلامية على مر التاريخ نلاحظ ان العمارة فيها تتميز بفرديتها واضحة متميزة عن العمران في العالم بصفة عامة اذ ان التشكيلات الهندسية للعمارة العربية متشعبة بالثقافة الاسلامية القديمة والحديثة على حد سواء فالنسيج العمراني لأي مدينة ينشأ وفق تخطيط، معين ولدته الظروف فتكيفه حسب طبيعتها وهويته عيشها عبر مر العصور، فالمسكن ما هو الا وحدة من وحدات المدينة وهو وعاء اجتماعي وبناء حضاري يمثل الثقافة الشعبية للدول وتطورها القيمي.

فالعمارة الاسلامية اعطت اهمية بالغة لبنا المساجد والمآذن والمسكن والاربطة والمدارس والمصليات والاسبلة والتكايا وهذا مع الوقت اصبح المسكن بصفة عامة يخضع للبعد الديني الاسلامي على مر العصور حتى العصر الحالي حتى وان اخذ المسلمون من الحضارات الغربية ، لكنهم لم يخرجوا عن تقاليدهم العربية الاسلامية لانهم اقتبسوا من هذه الحضارات الغربية ما يلائم وثقافتهم وطريقة تفكيرهم واسقطوها على العمران بصفة

عامّة ، فاقتبس الانسان العربي ما يلائم ذوقه وهويته فاصبحنا نرى مساكن عصرية بلباس اسلامي قائم على القيم والحرمة والحياء.. وحب الاجتماع على راي واحد وهو العائلة او الجماعة او العشيرة. لذلك بفضل هذه القيم يرى الباحث اموس رابويوت على المهندس او السياسي ان يدرك الحقيقة الدينية والاجتماعية التي يتمتع بها ساكني العمارة لكني يأخذها بعين الاعتبار ويعتمد على هذه القيم الثقافية التي هي مستمدة من التدين والالتزام الذي تتمتع به هذه الفئة من الناس.

الجانب الميداني في الدراسة

مجالات الدراسة:

يعد تحديد مجالات الدراسة من الخطوات المنهجية التي لا يمكن إغفالها في أي دراسة، فمن خلالها يتم التعرف على المنطقة التي أجريت فيها الدراسة والأفراد المبحوثين - عينة الدراسة - الذين تضمنهم البحث، بالإضافة إلى الفترة الزمنية التي أجريت فيها الدراسة وقد اتفق كثير من الباحثين والمشتغلين في مناهج البحث على أن لكل دراسة مجالات رئيسية ثلاثة وهي المجال البشري والزمني والجغرافي، وقد حددناها في دراستنا هاته:

المجال الخاص للدراسة:

أ- المجال المكاني: أحد الأحياء الشعبية ببلدية عين البيضاء ولاية ورقلة أنشأت هذه البلدية سنة 1985، تبلغ مساحتها حوالي 1973 كلم مربع، ويبلغ عدد السكان فيها 1890 نسمة، عدد التجمعات السكانية فيها 04 وهي: عين البيضاء، الشط، عين القديمة، عجاجة .

حدود هذه البلدية:

شمالا: بلديتي حاسي بن عبد الله وسيدي خويلد.

جنوبا: بلدية حاسي مسعود.

شرقا: بلدية حاسي بن عبد الله و حاسي مسعود.

غربا: بلدية الرويسات.

الهياكل الإدارية: مقر البلدية، فرع بلدي بالشط.

المجال الزمني: ويتمثل في فترة جمع المادة العلمية وهو الجانب النظري وقد استغرق 03 أشهر من فيفري - أبريل، أما بالنسبة لفترة جمع البيانات الميدانية فقد تراوحت بين 09 من مارس 2020 الى غاية 24 من

أبريل 2020، وكان ذلك عبر عدة مراحل، فبعد عملية جمع البيانات الخاصة بموضوع الدراسة والمجال المكاني تم النزول إلى الميدان وإجراء المقابلة.

المنهج:

يقصد بالمنهج تلك الطرق والأساليب التي تستعين بها فروع العلم المختلفة في عملية جمع البيانات واكتساب المعرفة ويمكن القول أن المنهج المستخدم في الدراسة الراهنة هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث يقوم هذا المنهج على وصف ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها وذلك من خلال تجميع البيانات وتنظيمها وتحليلها (إبراهيم أبراش، 1994، ص 152).

ويهدف هذا المنهج في الدراسة الراهنة إلى وصف الظاهرة محل الدراسة ألا وهي تجلي الابعاد الدينية والثقافية على ملامح العمارة الجديدة واخترانا السكنات الفردية في الأحياء الشعبية كنموذج لتشخيصها وإلقاء الضوء على مختلف جوانبها وخلفياتها الثقافية، وجمع البيانات اللازمة عنها مع فهمها وتحليلها من أجل الوصول إلى نتائج علمية دقيقة وواضحة والامام بجميع الابعاد الاجتماعية والثقافية التي تتحكم في بناء المسكن او العمارة ككل.

عينه الدراسة: يقصد به مجتمع البحث، او هي جزء او شريحة من المجتمع وتمثل جميع خصائص المجتمع الأصلي الذي نرغب في التعرف على خصائصه وسيماته ويجب أن تكون تلك العينة ممثلة لجميع مفردات هذا المجتمع تمثيلا صحيحا (محمد العدوي، محمد مبارك، 1992، ص 10).

واستخدام العينات معروف منذ القدم ونشاهد له أمثلة عديدة في الحياة العملية فالكيميائي في معمله يقوم بدراسة خواص المادة من واقع عينة من هذه المادة والطبيب يقوم بتحليل دم المريض من واقع عينة صغيرة تتكون من بضعة نقاط من دمه الخ.

قد يتساءل سائل ويقول ان دراسة جميع مفردات الدراسة الاصلي هو افضل من اجراء الدراسة على جزء من هذا المجتمع لأنه يعطينا نتائج أكثر دقة وأكثر واقعية وقابلة للتعميم يبدو هذا منطقيًا، الا ان هناك العديد من الاسباب التي تدفع الباحث الى اللجوء الى استخدام العينات في دراسة الظاهرة موضع البحث منها صعوبة الامام بكل مجتمع البحث وهذا مكلف للباحث والى الهيئة المسؤولة عن اجراء الدراسة، كذلك لا بد

من تحديد العينة لكي نعرف الافراد الذين تشملهم الدراسة والذين لا تشملهم ولا يمثلون المجتمع الذي يتماشى والموضوع الذي نحن بصدد البحث فيه .

ويتم إتباع أسلوب المعاينة وذلك اختصارا للوقت وتوفيرا للجهد والنفقات ورفع مستوى العمل البحثي وجعله أكثر دقة وذلك لأن دراسة عدد قليل من المفردات أو الحالات يتيح للباحث فرصة جمع معلومات دقيقة وكثيرة عن كل مفردة أو حالة.

العينة المختارة هي العينة القصدية:

هي اخذ او اختيار عدد لا بأس به من الافراد من المجتمع الاصلي وفق عملية سحب تسمح لكل افراد العينة بالظهور ويتم اجراء عليها مراحل البحث. وتستعمل في المجتمعات المتجانسة والمتشابهة الخصائص بين افرادها.

كيفية اختيار العينة: بما أننا لا نستطيع أن نقوم بدراسة كل مفردات مجتمع البحث و ذلك لكثرة أفرادها لأنها كبيرة العدد و الوقت المخصص لذلك قصير ، لجأنا إلى اختيار جزء من مجتمع البحث لنقوم بدراسته ثم عممنا نتائج الدراسة على المجتمع كله ، و ذلك لان خصائص العينة كانت متشابهة في اغلب الأحيان لذلك اخترنا خمس افراد من الحي لانهم تتوفر فيهم صفات موضوع بحثنا هذا وان سكناتهم مبنية بتخطيط شخصي وتمويل من طرف البلدية لكنها مخططة حسب رايهم في البناء غير متبعين لمخطط الذي وضعته البلدية والمتمثلة في قطاع التعمير والاسكان ونحن نراهم انهم يمثلون العينة التي اخترناها احسن تمثيل .

فهي مجموعة الاسر القاطنة بالحي الشعبي الجديد، وقد تشكل هذا الحي بفعل برنامج الدولة للقضاء على السكن والمتمثل في اعطاء مبالغ مالية للأسر التي قدمت ملف طلب سكن وتم الاستفادة من الاموال على شكل اقساط فقاموا ببناء هذا الحي والذي بنوه حسب ذهنياتهم المتشابهة ووفقا لثقافتهم الشعبية ومعتقداتهم الدينية التي تشبعوا بها في حيهم الاصلي والذي خرجوا منهم بفعل اهترائه وعدم مسابرة لمستجدات الحياة.

تقنيات البحث الميداني (أدوات جمع البيانات):

قد استعنا في دراستنا الراهنة بعدة أدوات هي:

الملاحظة: وهي تعد من أفضل الأدوات لدراسة الظواهر الاجتماعية لما تتيحه للباحث من فرصة التعرف على السلوك الفعلي للفرد في صورته الطبيعية التلقائية كما هو في الواقع ، وقد تم استخدام هذه الأداة بصفة بسيطة وغير منتظمة وكذلك محددة سلفا بحيث قمنا بالتركيز على ملاحظة النمط السائد في عملية

البناء للسكنات الفردية داخل الأحياء الشعبية ومن ضمنها عين البيضاء حيث اعتمدنا على الملاحظة المباشرة والطويلة مع المشاركة في بعض الحوارات مع افراد العينة اثناء الملاحظة قبل اجراء المقابلة لغرض معرفة الترابط المنطقي بين ما نلاحظه وما يقال لدى سكان الحي الشعبي بعين البيضاء .

المقابلة: المقابلة عبارة عن حوار يدور بين الباحث (المقابل) والشخص الذي تتم مقابلته (المستجيب). ونوع المقابلة المستخدمة في هذه الدراسة هي المقابلة المفتوحة (عبد العزيز بوودن، 2005، ص 142).

المقابلة المفتوحة: وهي التي تكون اسئلتها محددة مسبقا من قبل الباحث ، وبالتالي فان الأسئلة تطرح اثناء المقابلة و في الغالب احترام التسلسل الموجود في قائمة الأسئلة واجب لدى الباحث (عبد العزيز بوودن، 2005، ص 149)، والتي ستتم مناقشة اجوبة الباحثين اثناء تحليله للمعطيات ، وقد قمنا بطرح العديد من الاسئلة على المبحوثين وتمحورت جلها حول اصل سكان المنطقة اولا ثم المحور الثاني كانت تدور الاسئلة حول نمط البناء وعن طريقة هندسة البيت من الداخل والخارج والتفسير عن أي شيء لا يبدو مؤلفا للعيان ونذكر منها ، اصل تكوين المنطقة ، الغرض من اتصال البيوت ببعضها بالحي الشعبي ؟ لما كل جميع ابواب البيوت بالحي موجهة الى الساحة؟، ما الهدف من عدم وجود اي شخص لا ينتمي الى نفس العرش؟ لما اخترتم السكن بالحي الشعبي؟، ما لفائدة من وجود باب غرفة الاستقبال منفصل عن البيت؟، هناك بيت الضيوف في الشارع للجميع لما؟، لما تم رفع فتحة النافذة الى اعلى السقف؟، لماذا تم انشاء باب المنزل الاول قصير؟ ما الهدف من جعل ابواب البيت باتجاه الشرق؟ لما يستلزم وجود لسقيفة في كل بيت او ما يسمى عند البعض الزريبة؟
عرض معطيات الدراسة وأجوبة المبحوثين:

المبحوث الاول : رجل يبلغ من العمر 40 سنة موظف ساكن بحي شعبي بمنطقة عين البيضاء ورقلة والذي جاء في مجمل اقواله عن اصل تكوين المنطقة وسكانها عائد الى كون سكان منطقة عين البيضاء ينحدرون من البدو الرحل الذين نزلوا بالمنطقة كما انا اتصال البيوت ببعضها بالحي الشعبي عائد الى نمط بناء ورثوه من اجدادهم وفي نظره هي تعبير عن التماسك ومجاورة ابناء العم والشعور بالأمن كما ان جميع الابواب البيوت بلحي الموجهة الى الساحة عائد الى العصبية التي تجمعها بأبناء عمه واتمائه كجزء من الحي والتلاحم والاتصال الدائم بأفراد عرشه ، كما ان عدم وجود اي شخص غريب يسكن بالحي الشعبي هو عائد الى ضمان الحرة بالحي وترك الحرية للنساء في التنقل والذين يلتقون بالأغلب بساحة الحي كما ان وجود باب

غرفة الاستقبال بيت الضيوف في الشارع أو واجهة المنسيين وذلك لعزل بيت الضيوف من الاختلاط بداخل تمسكن وذلك لخصوصية المسكن و ما يدور فيه كما ان الهدف من رفع فتحة النافذة وهو عائد الى لفصل احوال الغرفة عن الخارج والمارة من النافذة وترك خصوصية كما ان جعلهم من ابواب المنزل قصيرة وهو كون ذلك نابع في نظره الى انها عادة قديمة وهو لمنع دخول الرياح واشعة الشمس القوية كما ان جعل ابواب البيت باتجاه الشرق عائد الى ان التيار الهوائي الشرقي بارد فتكون لغرفة او المسكن بارد من لداخل كما ان وجود لسقيفة او ما يسمى عند البعض الزريبة وهو شكل من الجيد على شكل مربع او مستطيل مغطى بالقصب او جريد النخيل في كل مساكن الحي الشعبي فقد ورثها عن اجداده حيث تجمع افراد الاسرة تحت سقفها في الصباح وبعد العصر اين يتم شرب الشاي وتجاذب اطراف الحديث والنقاشات حول احوال العائلة وقد تحوي ابناء العم ايضا فهي مجال للتأزر والتعاون في جو بهيج من التام الشمل كما انه راضي عن العيش في هذا النمط من السكن لا نه يعبر عن بالتواصل الثقافي وترابط بين الاجيال .

المباحث الثاني:

امرأة تبلغ من العمر 38 سنة متزوجة مائكة بالبيت ساكنة بحي شعبي بمنطقة عين البيضاء ورقلة والتي صرحت أن أصلها ن البدو و أن الأصل في تكوين المنطقة وسكانها ممن البدو الرحل الذين ترددوا على منطقة ورقلة والذين حطوا بعين البيضاء ليسكنوا بها كما أن اتصال البيوت ببعضها في الحي الشعبي الذي تسكن فيه عائد إلى أن كل أفراد الحي الشعبي ينتمون إلى نفس اللقب و الذين يسمون مثلا : روابح ، تلاي ، بن منصور وتسمى اسم الحي الشعبي من اللقب الذي يجمله أبناء العم في الحي الشعبي أما عن كون أبواب المساكن بالحي الشعبي مفتوحة على ساحة الحي فهي تعبير عن تضامهم ورعاية أي عائلة منهم لأبناء عمومهم كما أنها تبقي الاتصال الدائم لهم بأبناء عمومهم وان عدم وجود أي غريب بالحي للحفاظ على ذهنية أبنائهم وتربيتهم كما أنها تحفظ حرمة أهل الحي لان النساء ينتقلون بينهم في البيوت ويجمعون ويتعاونون على قضاء حوائج المنزل ، كما أن فتح باب غرفة الضيوف يكون موجه للخارج والهدف منه عزل الغرفة عما يجري داخل البيت كما انه في اغلب الأحيان يتم استضافة الضيوف في المنزل الاول الذي يدخل الى الحي وذلك حفاظ على حرمة اهل الحي الشعبي اما عن رفع فتحة النافذة الى الاعلى فهو عزل الغرفة وجعل لها خصوصية وحجب الرؤية وخصوصية لكلام ،اما عن قصر باب لمسكن وجعله باتجاه الشرق فهو ان طبيعة المنطقة الساخنة والمشمسة وذلك لمنع دخول اشعة الشمس لكثيفة اما عن توجيه الباب نحو الشرق

وذلك لتيار الهواء الشرقي لبارد وانما علمت بذلك من اهلها كما ان وجود سقيفة بحوش الدار وهي معممة على المساكن بالحلي الشعبي وهي عبارة عن شكل مربع او مستطيل الشكل مغطى بالقصب او الجريد وهو يعتبر مجايل للثقافة افراد الاسرة او ابناء العم ليتجاذبوا اطراف الحديث والسؤال عن احوال الأهل كما انه يعتبر مجال لفتح باب لنقاشات العائلية وذلك بشرب الشاي كما ان ها راضية على هذا النمط من البناء والذي يعتبر موروث ثقافي عن الاجداد كما انها تشعر بالارتياح في هذا السكن لأنه يعتبر النموذج المناسب الذي تترتاح فيه.

المبحوث الثالث:

رجل يبلغ من العمر 38 سنة متزوج موظف ساكن بحي شعبي بمنطقة عين البيضاء والذي يرجع اصل سكنهم بعين البيضاء الى البدو الرحل الذين تنقلوا الى المنطقة اين حطوا بمنطقة عين البيضاء واغلبهم من عرش الشعانبة والذين توافدوا على المنطقة اين اخذ كل من ابناء العم في العرش مكانا وذلك يظهر في الحلي الشعبي على اختلاف الالقاب فالأحياء الشعبية التي تأخذ اسم لقب ابناء العم الذين يسكنون فيه فمن هذه الاحياء نذكر حي زواويد .بن منصور ، تلاي ,روايح , وتختلف الاحياء فيما بينها على اختلاف ألقاب أبناء العرش ويبرر عملية اتصال البيوت ببعضها عائد الى عصابة ابناء العم ببعضهم وتآزرهم فيما بينهم ، كما ان فتح الابواب البيوت في ساحة الحي الشعبي هو عائد الى مراعاة سكان الحي لشؤون بعضهم وتعبير عن التلاحم ويعود ان عدم وجود شخص غريب عن الحي الى كون ان الرجال في الصباح ينتقلون لقضاء حاجاتهم في الصباح من عمل وتسوق ليبقى لجال للنسوة في الحي للاشتغال على حوائج المنزل للتعاون على شؤونه وتربية الصغار وكما ان عدم وجود أي شخص غريب لضمان حرمة الحي لشعبي وساكنيه ويبرر المبحوث عملية وجود باب غرفة الضيوف موجهها الى شارع الحي والهدف منه فصل احوال الغرفة عن ما يدور بالمسكن وذلك لحرمة اما عن رفع فتحة النافذة الى اعلى وذلك لعزل الرؤية لما تحتويه الغرفة كما ان قصر باب مدخل المسكن فهو لإنقاص من كثافة اشعة الشمس الحارقة التي تدخل المسكن كما ان وجود سقيفة بحوش المسكن و ذلك وذلك تعبير عن الاجتماع والتضامن كما انها فسحة لتناقل اخبار ابناء العم واحوالهم على سينية الشاي في جو بهيج هع افراد العائلة كما انها موروث ثقافي يعتز به كما انه راض عن هذا النمط من السكنات .

المبحوث الرابع:

امرأة تبلغ من العمر 50 سنة جدة مأكثة بالبيت والتي جاء في اقوالها عن اصل تكوين منطقة عين البيضاء وهو عائد الى البدو الرحل الذين حطوا بالمنطقة اين نزل كل ابناء العم في مكان عشوائي، اين تم بناء الحي الشعبي الذي يضم ابناء العم للجد الواحد، وان اتصال البيوت ببعضها دليل على ان اصحاب الحي الشعبي يحملون لقب واحد وهي تعبير عن التماسك وترابط ابناء العم لحمل هموم بعضهم البعض وافراحهم في اطار التآزر كما ان ابواب البيوت موجهة الى ساحة الحي وهو تعبير عن التماسك والتقارب ومراعات شؤون ابناء عمهم كأنهم ابنائهم كما ان عدم وجود ساكن غريب داخل الحي الشعبي هو راجع إلى حرمة الحي وساكنيه شخص غريب بينهم وذلك لإعطاء الحرية للنساء في التنقل والتجمع في ساحة الحي كما ان فتح باب غرفة الاستقبال الضيوف باتجاه الشارع فالغرض منه عزل الغرفة عن البيت وحرمة المسكن وان صوت المرأة لا يسمع للغريب عن المنزل كما انها تعطي الحرية في التصرف والتفاعل داخل المنزل كما ان فتح النافذة الى اعلى الغرفة عائد لفصل احوال الغرفة وما يدور بداخلها عن المار سوءاً بالنظر او السماع كما ان قصر باب المسكن عائد الى ان طبيعة لمنطقة الساخنة والمشمسة وان خلق هذا لشكل للباب عائد للتكيف مع الطبيعة بإدخال نسبة قليلة من اشعة لشمس الحارقة كما ان توجيهه باتجاه الشرق كون التيار الهوائي الشرقي البارد والذي يعطي حركة للهواء داخل المنزل ام ا عن وجود سقيفة بمحوش المنزل فهي تعبير عن مساحة لالتقاء افراد العائلة وتجاذب اطراف الحديث والتلاحم ومراعات شؤون الغير من الاسرة او ابناء العم والنظر في حاجاتهم واعطاء النصح وابداء الرأي تحت صينية الشاي التي تجتمع افراد العائلة كما انها عبرت عن رضاها عن هذا الطابع الثقافي المادي الذي يجمع بين ثقافتهم وكيفية بناء المسكن .

المبحوث الخامس:

شاب في الثلاثينات من العمر موظف في شركة خاصة في حاسي مسعود اب لطفلين وهو صاحب المسكن وتحصل عليه من طرف الدولة استكمالاً لمشروع القضاء على مشكلة السكن في إطار برنامج البناء الريفي وانه بناه لوحده دون تدخل الدولة ودون تتبع الهندسة والتخطيط الذي وضعته البلدية لأنه حسب قوله ان التخطيط البلدي للسكن لا يرتاح فيه ولا يمثل شخصيته ولا انتمائه الشعبي فاختر ان يبنيه لوحده وفق شخصيته وارادته متتبعا النمط القديم الذي ترعرع فيه وتشبع منه ومن قيمه.

- يرى بان السكن بناه بمواد اقتصادية حديثة ومواد محلية تقليدية ممول من طرف الدولة وفق برنامج الحصص أو " لي طرونش" كما يقول وحول اسئلتنا لماذا هذا التمازج ؟ بينهما اجاب انه من جهة انه يواكب متطلبات العصر باستعماله المواد الحديثة في السكن و اكثر امنا وفعالية ومتانة ومرونة ولكن من جانب آخر يستعمل المواد المحلية لإبراز النمط العمراني الذي تربى في كنفه وانه يشعره بروح الانتماء إلى مجتمعه الذي يتحلى بقيمه بنائه لهذا السكن وفي اسئلتنا حول التخطيط الداخلي للمنزل ، اجاب انه من تخطيط عمه الاكبر لأنه ادرى منه بأمر البناء المحلي وانه يرى فيه انه نموذج فعلي للمجتمع والعرش الذي ينتمي اليه فبناه وفق رؤية عمه واجاب على ان شكل المسكن من الاول الى الاخر كله يرمز على ثقافة معينة ولم تختلف اجابته كثيرا عن الاجابات الاخرى للمبحوثين الذين أكدوا على ان جميع محتوياته من غرف ومدخل كلها مبنية وفق الثقافة الخاصة للعرش الذي ينتمي اليه وكل هيكله المسكن يرمز الى معايير وقيم اجتماعية أخلاقية دينية وذلك تتبعا للحرمة والحفاظ على الحشمة وكذلك درأ للعوامل المناخية الصعبة التي يعيش فيها ابناء المنطقة والتي يتكيفون مع البيئة الخارجية وذلك لاستخدامهم لعدة تقنيات منها تقصير باب الدخول لمنع اشعة الشمس من الدخول كثير كذلك اتجاهه نحو الشرق لدخول الهواء البارد صيفا وذلك لان اتجاه الابواب نحو الغرب دائما ما تكون الموجات فيه ساخنة وكذلك رفع النوافذ للأعلى حفاظا على مبدا الحرمة والخصوصية التي تتخلى العائلة وجيرا للعلاقات واستمراريتها تم بناء ما يسمى بالسقيفة او الحوش وذلك لالتقاء العائلة وتناول فطور الصباح فيها او الشاي عند المساء وغالبا ما يقبل فيها كبار السن من العائلة لأنها حسب رأيهم هي باردة ومبنية بمواد محلية من اهم خصائصها انها ترد الحرارة في الصيف والبرودة في الشتاء وكبار السن يستعملون الحوش كثيرا لانهم لا يجذون استعمال الاجهزة الكهربائية من مكيف في الصيف ومدفأة في الشتاء فهم يقولون بانها تسبب بعض الامراض منها الروماتيزم و الشلل لمن يداوم على استعمالها ويفضلون الامور التقليدية البسيطة والطبيعة فهي احسن حسب رأيهم.

تحليل ومناقشة النتائج:

من خلال الإجابات التي أدلى بها المبحوثون أثناء المقابلة و تحليلنا لها و على ضوء معارفنا ومدركاتنا السابقة حول موضوع الدراسة نستنتج أن نمط البناء(العمراني) الجديد إنما هو نتاج تفاعل فكري بين أفراد المجتمع وتجسيد لهذه الأفكار على نمط حضري معين وبالتالي مصدر هاته الافكار و القناعات والتصورات المنتجة لهذه البيئة العمرانية (الأحياء الشعبية) انها تكونت من خلال خبرة طويلة مارسها المجتمع في المنطقة التي

يسكنها ولم تظهر بالمصادفة، ويمكن القول أن نمط البناء (السكنات الفردية في الأحياء الشعبية) تعبيراً حياً وصادقاً عن الثقافة والقيم الدينية والفكرية للمجتمع، أي أن نمط البناء (العمارة) يعبر عن اصالة وهوية أي مجتمع أو شعب أو أمة، لأن مفهوم الثقافة أو الهوية في نمط البناء بشكل خاص يركز على مبدأ نظري مفاده أن الأنماط العمرانية تعكس طريقة تفكير المجتمع والشعب والأمة بكل ما تتضمنه ثقافتها الأصلية من عادات وتقاليد وأساليب التفكير والمعتقدات الدينية المبادئ والقيم الاجتماعية وغير ذلك مما يقع ضمن الثقافة.

فنستنتج ان بين السكن والانسان تأثير وتأثر متبادل في الحقيقة هو يبني كيانه ووجدانه وتدينه النابع من الدين الإسلامي ويجسد شخصيته وهويته الصحراوية المتكونة من البعد الديني والأنثروبولوجي الصحراوي فهذا المجتمع يرفض رفضاً تاماً ان تبني له سكنات عصرية جاهزة فمن خلال المقابلات رصدنا بعض المفردات بالدرجة تمثل رفضهم كقول مبحوث اثناء اجابته «.. انا منسكنش في قابسه..» «وقول اخر ...» بالدرهم ومنسكنش بين أربع حيطان «.. الخ من الكلمات التي تعبر عن عدم رضاهم عن التخطيط الذي تضعه البلدية وان قبلوا فهم يقبلون على مضمض وهو ظاهر جلي من خلال تلك التعديلات والتغيرات التي يحدثونها على المسكن المستلم حسب رغبتهم واحتياجاتهم وقيمهم الدينية لعدة أسباب نذكر البعض منها:

- المسكن الجديد لا يحترم خصوصية المرأة فهي تعتبر رمزا من رموز الشرف لهم انطلاقاً من القيم الدينية التي تعزز مكانتها فلا بد من توفير سكن لها لائق يحفظ عفتها.
- عدم التفريق بين مجال النساء والرجال يساهم على الاختلاط الذي يعارض المنظومة الدينية للمستفيدين من هذا السكن.
- لا يمكن التحرك بحرية لتلبية الاحتياجات اليومية للسكان داخل هذا الفضاء الضيق وعدم توفر المسكن على أسباب الراحة كإنشاء الحوش لشم الهواء وان وجد فهو يطل على الخارج وهذا لان اغلب السكنات سورها قصير مما يسمح للمارين في الشارع مشاهدة من هو في الداخل فيحرمهم من حق الجلوس والتمتع بهذا الفضاء المخصص لاجلته للأصحاب المنزل.
- أخطاء في البناء مع عدم اتقان تهيئة شبكة المياه والصرف الصحي فهي فاسدة لا تصلح للاستعمال.

- تسرب مياه الامطار لعدم اتقان الخرسانة المستعملة في البناء وتعارضهم التام لتسليم المشاريع للمقاولين لأنهم يبحثون فقط عن الربح السريع حسب اجاباتهم.
- إضافة الى عدة اسباب وغيرها التي تعتبر العامل الأساسي في البناء لتقليدي ورفضهم للمخطط الذي وضعته المصلحة التقنية للبلدية.
- ان البناء بمكثدا نمط لم يأتي من العدم فهو نابع من صميم التزامهم الديني والعرفي لذلك نرى هذه الطقوس الدينية الشعبية ان صح التعبير مجسدة في بناياتهم بمكثدا صورة وبمكثدا نمط.
- فهم يرون ان المسكن الجديد يمثل موقفا اجتماعياً يحفز الأفراد والأسرة على القيام بأدوارهم بكل راحة ، وتشير الملاحظة الميدانية إلى أن هذا النمط من المسكن يلقي تجاوبا كبيرا للإنسان الصحراوي ، وإنما هناك ما يشبه ما أسماه "كينث فرا ميتون" بالوعي الذاتي، الذي يتميز بقيام الأفراد والجماعات عند الاستعارة من الثقافات الأخرى بتفكيك وفهم جديد، وتكيفهم حسب تصورهم، وحسب منظومة القيم التي تجمعهم الدينية منها والثقافية .

الخاتمة:

- توصلنا في دراستنا المتواضعة هذه إلى الاجابة عن التساؤل الرئيسي حول واقع الظاهرة ومدى انتشارها وهو مدى تأثير الثقافة الشعبية على نمط العمارة الصحراوية واخترتنا نمط بناء السكن الفردي الذي يخضع لمعايير دينية أنثروبولوجية محلية شعبية تعبر عن ذهنية قاطنيه وخلفيتهم السوسيوثقافية وتم إجابتنا على التساؤلات التي أثيرت في الأول ونقول أن السكن المحلي الصحراوي يخضع لإبعاد دينية وثقافية واجتماعية وحتى نفسية في عملية هندسته لأنه يوفر لهم الراحة والأمان والانتماء بل وأكثر من ذلك فهو رمز من رموزهم التي تمثل هويتهم الشعبية الثقافية الصحراوية .

- لنخلص في الأخير الى انه عدم ادراك المهندس او المخطط المعماري لهذه القيم الدينية والاجتماعية سوف يتسبب بمجموعة من المشاكل يكون ضحيتها قاطني هذه السكنات باعتبارهم الساكن الوحيد فيها للطلب المتزايد على السكن ، مشاكل نفسية وعدم الراحة والاخلال بنظام الديني والثقافي هؤلاء لذلك نراهم يبنون حسب رغبتهم الشخصية فالسكنات العصرية الجاهزة بالرغم من توفرها تقريبا على أسباب الراحة الا انها تبقى ناقصة في نظر الانسان الصحراوي المتمسك بأصالته

المستمددة من الدين الإسلامي أولاً والظاهرة في ثقافته الشعبية ثانياً فلا بد أن تتماشى العمارة مع ما يتمثله من سلوكيات وفي كامل الجوانب الأخرى للحياة، فتوفير البيئة العمرانية المناسبة يحتاج إلى تفاعل عاملين أساسيين المخطط والمصمم والمستفيد فلكل واحد منهما وجهة نظر معينة وجميعها تصب في توفير المكان الملائم للسكان وفق متغيرات بيئية وطبيعية ودينية واجتماعية واقتصادية وعمرانية مستمدة من الواقع الحقيقي لكل منطقة، وعدم الاعتماد على المخططات والتصاميم المستوردة التي لا تتوافق في كثير من الأحيان مع البيئة، لذا تتحول إلى ولاء على الإنسان فتتجر عنه عدة مشاكل من شأنها أن تنكد عيش المواطن الصحراوي البسيط.

ونقول في الختام إن الفرد الصحراوي يتألم لاجتياح العمارة الجديدة كالخرسانة والحديد... الخ حياته الخاصة وانيته واضح وجلي في تلك السلوكيات كتغيير السكن ورفض العيش في الأحياء الحضرية الجديدة الغير المتجانسة.

الملاحق



ملحق رقم (01) : صورة توضح ساحة داخل الحي الشعبي .



ملحق رقم (02) : صورة توضح إتصال البيوت مع بعضها في وجود طريق ضيق.



ملحق رقم (03) : صورة توضح إرتفاع النافذة خارج المنزل.



ملحق رقم (04) : توضح إرتفاع النافذة داخل المنزل.



ملحق رقم (05): صورة للباب القصير في السكن الجديد .



ملحق رقم (05): صورة للباب القصير في السكن القديم.

قائمة المصادر والمراجع

أ /الكتب:

1. إبراهيم أبراش: البحث الاجتماعي قضاياها مناهجه وإجراءاته، الطبعة الثانية منشورات كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية الاسكندرية، 1994 .
2. إبراهيم بن يوسف :إشكالية العمران والمشروع الإسلامي، الطبعة الاولى، مطبعة أبو داودAlpha ، الجزائر2008.
3. إسماعيل قيرة: أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية؟ مخبر الإنسان والمدينة، الطبعة الاولى، جامعة منتوري قسنطينة، دار الهدى للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2005
4. جابر سامية: علم الإنسان"مدخل إلى الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية"، دار العلوم العربية، بيروت لبنان، دون طبعة، 1991.
5. جصاص الربيع :الأنثروبولوجيا الحضرية" مطبوعة بيداغوجية"، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، دون طبعة،2005.
6. روبرت لووي، تاريخ الإتنولوجيا :من البدايات حتى الحرب العالمية الثانية، ترجمة نظير جاهل مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، والتوزيع، بيروت-لبنان ط2، 2007 .
7. رابية نادية :السكن والعائلة بعد زواج الأبناء، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 1991.
8. عبد العزيز بوودن :البحث الاجتماعي "المراحل الأساليب والتقنيات"، جامعة منتوري، قسنطينة، دون طبعة،2005.
9. عبد المنعم شوقي :مجتمع المدينة علم الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية، دون طبعة، 1967
10. عبد الهادي الجوهري :أصول علم الاجتماع، مكتبة دار الشرق، القاهرة، دون طبعة.
11. علي غربي :أبجديات المنجية في كتابة الرسائل الجامعية، مطبعة سيرتا، قسنطينة الجزائر الطبعة الاولى.

12. فاطمة عوض صابر. ميرفت علي خفاجة "أسس ومبادئ البحث"، ط 1 مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية ، 2002.
13. محمد الصاوي محمد مبارك: البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، الطبعة الأولى المكتبة الأكاديمية، 1992.
14. محمد شفيق: البحث العلمي "الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية"، المكتب الجامعية الحديث، الإسكندرية، دون طبعة. 2004.
15. محمد عباس إبراهيم: الثقافة الشعبية "الثبات والتغير"، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، 2008 .
16. ناصر إبراهيم: الأنثروبولوجيا الثقافية "علم الإنسان الثقافي"، عمان الأردن، دون طبعة، 1985
17. هرسكوفيتز ميلفيل: أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، ترجمة رباح النفاخ، وزارة الثقافة، دمشق سوريا، دون طبعة، 1974
18. يحيى مصطفى عليان وآخرون: مناهج وأساليب البحث العلمي "النظرية والتطبيق"، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان الاردن، ط 1 ، 2002.

ب / المعاجم:

1. أبي القاسم سليمان، بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى، 1999
2. إبراهيم مصطفى، احمد الزيات: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1998.
3. معن خليل: معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، دون طبعة، 2000 .
4. محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، دون طبعة، دون سنة.

ج/البحوث والرسائل الجامعية:

1. قسوم كمال: الإسكان الصحراوي في تقرت، شهادة مهندس دولة في الهندسة المعمارية.
2. رواجي صباح: مساكن نصف جماعية، دراسة لنيل شهادة مهندس دولة في الهندسة المعمارية، 2000.
3. باهمام علي: البيئة والنمو الإسكاني المتوقع في مدينة الرياض، بحث مقدم إلى المؤتمر العام الحادي عشر لمنظمة المدن العربية، تونس 1997.
4. حسين مؤنس، الحضارة: دراسة في أصولها وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، - الكويت، العدد 1، 1978.